

تفريغ المحاضرة المرئية

الجهاد

بين كابل ♦ وبين بيت المقدس



للشيخ
عبد الله عزام



سياتل ٩٨٨ م



تفريغ محاضرة

الجهاد بين كابل وبيت المقدس

محاضرة مرئية للشيخ عبد الله عزام رحمه الله

ألقاها في مدينة سياتل الأمريكية عام 1988م

ونُشرت مرئية لأول مرة عام 2008م بواسطة

نخبة الإعلام الجهادي



قسم التفريغ والنشر
2010 م

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فيا أيها الإخوة الأحبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو الله عز وجل أن يجزي الإخوة في رابطة الشباب المسلم العربي خير الجزاء لأنهم مكنوني من هذا اللقاء، وأرجو الله أن يجزيكم خير الجزاء على هذا العناء الذي تكبدتموه حتى أتيتم لهذه المحاضرة، ونرجو الله عز وجل أن يرزقنا الإخلاص والاستقامة إنه سميع قريب مجيب، وأن ينفعنا وأن ينفع بنا وأن يتقبل منا إنه جواد كريم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*} التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.

حدّدت الآية غاية المؤمن في الحياة، الغاية هي الجنة، والعقد عُقد بين الإنسان وبين الرحمن، بيع وشراء، البائع هو المؤمن، والمشتري هو الله عز وجل، أيّ نعمة أكبر من هذه تفضل الله بها من عليائه على البشر؟ أن يعقد معهم عقوداً!

اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، والثمن هو النفس والمال، والمقابل هو الجنة، والعقد عُقد على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسجيل العقد ليس في دائرة العدل في سياتل أو عند كاتب العدل في وزارة العدلية، سجّل العقد في أقدس الكتب التي تنزلت من عند رب العالمين في التوراة والإنجيل والقرآن.

الأنفس بيعت، والأموال بيعت، والبيعة رهيبية، والعقد عظيم مع رب العالمين جبار السموات والأرض، ونحن دفعنا الثمن -النفس والمال- والأصل أننا لم ندفع شيئاً، لأن النفس له والمال له، أنفس هو خالقها، وأموال هو رازقها، والجنة بلا مقابل {بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ}، ماذا يصنعون؟

{فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}، لا بد من القتال حتى نصل إلى الجنة، العلامة الظاهرة أننا بدأنا تنفيذ العقد وهو القتال، {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ}؟ لا أحد.

ومن هنا، فالبيعة رهيبة، ومقتضاها رعب رهيب كذلك، لم يعد لنا لا من أنفسنا ولا من أموالنا شيء، هي الله أعطاه وأخذها مقابل الجنة، وفعلنا والله لا ينقص المؤمن شيء، الرزق محدود والأجل معدود وإنما هي الجنة قد تفوت وقد ثنأ.

ماذا نريد نحن؟ لو سألنا أنفسنا كل واحد منا هنا في سيائل أو في أمريكا ماذا أريد؟ أنا دخلت في هذه الشركة متى أخرج منها؟ نحن هنا أقمنا في هذا المكان نريد أن نحور الإسلام ونطوره حتى يطابق الوضع الذي نعيش فيه، لا نريد أن نحور أنفسنا ونطورها حتى نطابق الوضع الإسلامي، أنا وجدت في هذا المكان أريد أن أنصر الإسلام من هذا المكان! لا.. {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ} المهم تحقيق العبادة في الأرض، {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}، {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ}، المهم تحقيق العبودية في الأرض لله، ليس المحافظة على وظيفة وجدت فيها عرضاً، يجب أن يتوافق دين الله وتتوافق المبادئ ويتوافق الوحي.. أدخلها في داخل الشركة الأمريكية التي أعيش فيها، لا.. يجب أن أطور حياتي وأغيرها وأهاجر وأترك حتى يطابق الوضع الإسلامي الذي يرتضيه رب العالمين.

وإن كنتم خائفين على أرزاقكم، {وَكَايْنٍ مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رَزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}، الذي يرزق الطيور في وكناتها والأفراخ في أعشاشها، لا يرزقك أنت وعندك دماغ وأنت وزنك 100 كيلو وطولك 170 سم؟!.

نحن فعلاً ماذا نريد؟ ماذا يريد دعاة الإسلام، ماذا يريد المسلمون؟ هل يفكرون في الجنة؟ هل فعلاً هم جادون في طلب الفردوس؟ هذا في الآخرة، إذا نريد جنة في الآخرة. في الدنيا ماذا نريد؟ نريد أرضاً نقيم عليها نحفظ أنفسنا نحفظ أبنائنا، المسلمون أيتام ممزقون في الأرض، بل أضيع من الأيتام على مآذبة اللئام، كل واحد يدوس علينا ويضربنا بالدبوس الذي في يده ثم يرمي لنا قطعة من الخبز.. يلا لا بأس خذ، ماذا بك أنت؟ لم تجد في الأرض التي ولدت فيها خبز؟ تعال عندي أنا أطعمك، ما وجدت تعليم عندك؟ تعال أنا أدخلك الجامعة، تفضل أنا أعطيك بكالوريوس وماجستير ودكتوراه. طيب أنا ما معي مال لا أستطيع الهجرة. خذ غرين كاردا أنا أعطيك غرين كاردا تعال ادرس في الجامعة. لا أستطيع أن أدفع. لا بأس أنت تشتغل في جلي الصحون في الجامعة وفي تنظيف الأوساخ تحت أقدامنا وبالتالي بعد عشر سنوات من أن تخدمنا أنا أعطيك ورقة أنك درست عندي ويمضي عليها جون وأنطون، وبعد أن تنهي الدراسة، ما استطعت أن ترجع إلى بلدك أنا أوظفك هنا، ابق هنا!

دمك، حياتك، أولادك، أزواجك، وأخرتك، كلها ضحيت بها، ماذا خرجت بنتيجة؟ فقط كنت تُشبع بطنك وتكسو بدنك، ماذا أخذت من الحياة في هذه البلاد؟

فلسطين خذوها يا يهود، يا فلسطينيين العرب ظلموكم تعالوا تفضلوا عندنا نحن نفتح لكم باب أمريكا، يا لبنانيين نفتح لكم باب أمريكا، ويضيقوا عليك حتى بالسماح بالجلوس هنا للخدمة، تعال اخدمنا ونسمح لك أن تشتري أراضي. ثم يكبر أولادك وتضيع البنت ويضيع الولد وتضيع أنت ويضيع دينك ويضيع وطنك وتبقى تتكلم عن فلسطين، سنرجع فلسطين! وين فلسطين التي تريد أن ترجعها! هل أنت مُصدق أنك سترجع فلسطين بهذا الكلام؟ أي فلسطين هذه التي تفكر فيها؟ نحن نفكر فقط ماذا نأكل، ماذا نشرب، ماذا نلبس، كيف يزيد الراتب في الشركة، فقط.

إن كنا جادين فعلًا في إيجاد مخرج.. نبحث عن إقامة دولة إسلامية، نحن نقول نريد أن نقيم دولة إسلامية، دولة إسلامية بدون قتال وقتل غير معقول! أبدًا مستحيل كيف تقوم دولة إسلامية؟ عالم كله يناصرك العداء، الكفر كله يرمينا عن قوس واحدة، اليهود، النصارى، المشركون، المجوس... ما إلى ذلك كلهم يرمونا عن قوس واحدة، ثم أقابلهم بالحجة والمنطق؟! أي منطق هذا الذي تقابلهم به، أناس لا يفهمون المنطق. رئيس الوزراء الأردني يقول: قابلت وزير خارجية بريطانيا بعد النكبة سنة 67 يقول قلت له نحن أصحاب حق، قال السياسة ليس فيها حق أو باطل، السياسة مصالح. ثم يقول تعال إن كنت مظلوم تعال ارفع شكوى للأمم المتحدة نعرضها على مجلس الأمن نعرضها على الأمم المتحدة نشجب إسرائيل، ندينها. كم إدانة لإسرائيل؟ كم مرة قرر مجلس الأمن والأمم المتحدة إرجاعها لك؟

ولا بيني الممالك كالضحايا *** ولا يُدني الحقوق ولا يُحَقُّ
والحرية الحمراء بابٌ *** بكل يدٍ مضرّجة تُدَقُّ

تريد أن تنتشر لا إله إلا الله، لا إله إلا الله لا تنتشر إلا بالسيف هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُعِثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له"، التوحيد يلزمه سيف يحميه، بدون سيف لا يوجد توحيد في الأرض. "بُعِثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له، وجُعِلَ رزقي تحت ظل رمحي"

تريد أن تدخل في شركة أمريكية ويعطوك 500 دولار أو ألف دولار وأنت تشتغل عندهم دمك وكلّك تصب في مصانع اليهود وفي شركاتهم المالية وفي بيوت الأموال عندهم، كل دمنا وكل عرقنا وكل حياتنا تصب في البنوك الربوية لليهود الآن.

نحن نقول الحكام ظلمونا، نعم أنا معك الحكام مجرمون، لكن أنت ماذا تعمل للإسلام، أنت نفسك في المصيدة، تقول أموالنا أخذوها الأمريكان وأكلوها اليهود، وأنت؟ هم أكلوا الأموال من حكامنا، لكن هم أكلوا دينك ودمك وصحتك وحياتك وأسرتك وأموالك وأهلك، لا يمكن أن يقوم للإسلام قائمة ما دام الإسلام على هامش الحياة.

العمل للإسلام.. ماذا تعمل للإسلام؟

أريد أن أسألك ماذا تصنع للإسلام؟ في الأسبوع تلتقي مرة أو اثنتين -على الأكثر- في بيت من البيوت أو ما إلى ذلك -أحسنهم حالًا- أو تُلقي محاضرة في الأسبوع في المسجد، أو كل واحد يفتح له كتاب ويقرأ فيه، وأثناء الجلسة -مدة ساعة- تفاح وبيبسي كولا ولحم ورز وخس وما إلى ذلك، وكل لقمة لازم جرعتين بيبسي كولا تنزلها فيها، بطلنا نعرف نأكل رز أو خبز إلا البيبسي كولا فوقها، صحيح هذا يريد أن ينصر الإسلام؟! معقول هذا دين الله الذي تنزل للبشرية ينتصر بهذه الجهود، فُتات الوقت وهامش الحياة؟!!

لو كنت تريد تتزوج، جهودك للزواج مثل جهودك للإسلام؟ أنت تريد أن تأخذ ورقة من الجامعة اليهودية والجامعة الأمريكية، كم أنفقت فيها من أموال ومن جُهد ومن طاقة ومن أعصاب حتى أخذت الورقة بعد خمس أو ست سنوات؟ لو اشتغلت للإسلام بربع ما تشتغل لهذه الورقة لانتصر الإسلام.

فلنكن صرحاء، الإسلام.. جنة.. لا يمكن أن تمر إلا عبر المصائب، عبر البأساء والضراء والزلزلة، {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْزِئِينَ} البأساء والضراء {وَزُلْزِلُوا} مرض، فقر، حر، زلزلة {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ؟}، بعد الزلزلة والبأساء والضراء {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}. {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ} يعني تظنون أنكم تدخلون الجنة {وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ} ما فيه جنة بدون جهاد وبدون صبر، لا بد من أن ندفع الثمن والثمن غال، أخي أنت تريد أن تبني دار من غرفتين كم تتعب لها؟ تأتي وتدرس عشر سنوات وتدرس قبلها 12 عامًا حتى تأخذ الثانوية العامة ثم تشتغل عدة سنوات حتى تشتري قطعة الأرض ثم تشتغل عدة سنوات حتى تبني غرفتين، تريد جنة عرضها السموات والأرض هكذا بهامش الوقت؟!!

ثم نلتقي كل شهرين ويأتي مُحاضر وندعو له الناس وإذا طلب لقضية مصيرية يتوقف عليها مصير الناس والإسلام في الأرض، تمد يدك على جيبك وتخرج عشر دولارات أو خمس دولارات، ما هذا؟! صحيح هذا يريد أن ينصر دين؟! صحيح أنت جاد مع دينك؟! أنت جاد مع ربك؟! لا يوجد جنة بدون بأساء وضراء وزلزلة، بدون جهاد وصبر، بدون قتل وقتال، بدون دماء وأشلاء، بدون أرواح شهداء، غير معقول.

والله لو كانت الدولة الإسلامية أو المجتمع الإسلامي يُقام بدون هذه التضحيات كان أولى الناس الذين يُعفون منها هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحب خلقه إليه، ألم تُكسر الخوذة فوق رأسه، ألم تدخل حلقات المغفر في وجنته الشريفة، ألم تُكسر رباعيته، ألم يُشج وجهه، ألم يسقط في الحفرة؟

أنت لم تسقط في حفرة، ولا نزلت دم، ولا ذقت كف في سبيل الله! وكل ثلاث أو أربع أشهر أمد يدي على جيبتي وأطلع خمس أو عشر دولارات "يلا إن شاء الله ربنا ينصر الجهاد في أفغانستان"، ما هذا؟!!

أخي الكريم أي مبدأ في الأرض لا ينتصر بدون دماء بدون تضحيات، البعثيين، الشيوعيين، هل تظن أن حافظ الأسد وصل مجاًئاً؟ كم خططوا وكم دفعوا؟ قُتل خاله الذي كان يدّعي الألوهية سليمان المرشد كان معتصم برؤوس الجبال وكان يمده الفرنسيون وجعلوا له ثوب كله أزرار كهربائية وعندما يدخل عليه الناس يضيء الأزرار الكهربائية فيسجد له القنصل الفرنسي ويقول "أنار نور الإله سبحانه يا إلهي" ويسجد النصيريون وراءه، ومسكوا صبري العسلي وقدموه للإعدام وأعدم.

صدام وحزب البعث دفعوا تضحيات، كان هارب لسنوات من العراق سنة 63 محكمة المهداوي الشويش الهارب كم بقي هارباً وحتى رجع سرّاً وراح مع ميشيل عفلق وحرس ميشيل عفلق عدة سنوات وعلمه ميشيل عفلق أن يخرج من دينه وأن يتعلم حزب البعث.

الضعيف ليس له مكان تحت الشمس، لينين في الثورة البلشفية 1917 كم تعب؟ هرب إلى سويسرا وكان يصدر مجلة الشرارة وهو وزوجته من بلد إلى بلد وبالتالي بعد مرارة طويلة وغُصص تجربتها حتى عاد إلى الاتحاد السوفيتي وعن طريق الحزب الشيوعي أقام الانقلاب على الجيش السوفيتي الخارج من الحرب العالمية مُنْهَك.

ممالك لا يمكن أن تُقام بدون تحطيم العظام، إلا على ركام من الأشلاء والدماء والجماجم، الآن الأفغانيون كم قدّموا؟ حتى الآن مليون ونصف شهيد، بحور من الدماء، كل أربع دقائق يسقط فوق أرض أفغانستان شهيد، وكل دقيقة يهاجر مهاجر من النساء والأطفال والشيوخ من القرى إلى الأدغال والجبال، كل دقيقة منذ عشر سنوات، سُحقوا سحقاً، طُحنوا طحناً، القذائف لا تكف عن رؤوسهم، صدّقوا أيها الإخوة إنّ أهوال الحرب في أفغانستان تذكّرنا بأهوال يوم القيامة لا تكف الحرب عنه لحظة، قالوا لي المعارك كل كم يوم تحصل؟ قلت لهم أعيّدوا السؤال بالعكس في اليوم الواحد كم معركة تحصل فوق أرض أفغانستان؟

الجهاد في أفغانستان كالطواف حول الكعبة لا يتوقف لحظة واحدة لا في الصيف ولا في الشتاء، لا في الليل ولا في النهار لا يتوقف، وبعد هذه التضحيات الله أعلم تُقام دولة إسلامية أو لا تُقام لا ندري، بعد هذه التضحيات وبعد هذه الدماء وبعد هذه الأشلاء. تريد أن تُقيم دولة بالدراسة في كتاب من الكُتب، قراءة نظرية من النظريات الاقتصادية أو السياسية أو الإسلامية؟! معقول هذا؟

البشر ممكن أن نخدعهم لكن الذي ينزل النصر يمكن أن نخدعه؟! لا يمكن أن نخدعه هو ينظر إلينا أننا لا نقدم للإسلام كما تُنفق على ابنتنا الصغيرة ولو أنفقنا على الإسلام ما تُنفق على ابنتنا الصغيرة لتغير حال الإسلام والمسلمين.

كم عندك؟ زوجتك وبنّتك وولد ثاني (المجموع أربعة) كم تُنفقون في الشهر؟ أجرة بيت وطعام وشراب وغيره... وببيسي كولا فوقها، كم تُنفق أقل من ألف دولار؟

أنا معك 600 دولار إذا كل واحد 150 دولار، احسب 150 للإسلام في الشهر يتغير حال الإسلام والمسلمين.

فلنكن صرحاء ولنكن جادين مع أمر ديننا {فَخَذُّهَا بِقُوَّةٍ}، ثم فيه جنة. "رباط يوم في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما عليها"، ليس أفضل من سياتل وبورتلاند وأوريغان وواشنطن ونيويورك وأمريكا وشركاتها والبوينغ وعمّالها واليهود ومصارفها، "خيرٌ من الدنيا وما عليها" رباط يوم. "لغدوةً أو روحةً في سبيل الله" -وكلمة في سبيل الله إذا أطلقت في الكتاب أو السنة كما يقول ابن حجر إنما تعني الجهاد، المتبادر من إطلاق لفظ في سبيل الله هو الجهاد والجهاد كما اتفق الفقهاء الأربعة هو القتال بالسيف هذا هو الجهاد، فلا نريد أن نُمِيع الجهاد، لمّا نرى كلمة جاهدوا في سبيل الله معانيتها القتال الذبح هذا معانيتها، لا تعد جلستك هذه جهاد، ولا تعد خروجك للمسجد جهاد، ولا تعد جلستك مع زملائك الأحباب الإخوة الطيبين على كتاب من كتب الحديث أو كتاب تفسير أو غيره هذا جهاد، لا هذا ليس جهاد، الجهاد هو القتال، والجهاد يتكون من أربع حلقات: الحلقة الأولى: الهجرة.

الحلقة الثانية: الإعداد والتدريب. الحلقة الثالثة: الرباط، والرباط هو الإقامة بالسلاح على حدود وثغور الإسلام، بحيث يُخيفك العدو وتخافه، إما أن يهجم عليك أو تهجم عليه. والقتال، لا تسأل عنه "قيام ساعة في الصف للقتال خيرٌ من قيام ستين سنة" يعني إذا بقيت تقوم الليل في سياتل ستين سنة، قيام ساعة فوق جبال أفغانستان أو في داخل غزة تحمل لك مسدس بس وتطلق على العدو على اليهود خيرٌ من قيامك الليل هنا ستين سنة.

"من ربط فرساً في سبيل الله فشبعه وريه وروثه في ميزانه يوم القيامة"، "من نقى شعيراً لفرسه فله بكل حبة حسنة"، "لئن أربط ليلةً في سبيل الله أحب إليّ من أن أقوم ليلة القدر عند الحجر الأسود" ماذا تريدون أنتم؟ ألا تريدون الجنة؟ هل زهدتم في الجنة؟ لا تفكرون في الآخرة؟ خلاص دخلت هذه الشركة في سياتل لا أخرج منها؟ أو في شيكاغو أو في نيويورك، دخل الحمد لله ومريخة والعمل للإسلام أريح! تأتي للمسجد وتصلي على هذا السجاد ما شاء الله والأنوار والإخوان الأحباب والأصدقاء، وزوجتي لا بأس ممتاز تلبس الجلباب، وأحضر الأولاد على المسجد في الأسبوع مرة أو مرتين أو ثلاث والحمد لله رب العالمين في نعمة، لكن أين نحن من العمل الإسلامي؟ أين نحن من إقامة الدار للأيتام الضائعين؟ نحن أيتام ضائعون نريد أن نقيم بيت للأيتام التي هي دار الإسلام دار للأيتام، إقامة دار الإسلام هذه تحتاج جهد وأجيال، الآن ادخل أفغانستان، كل بُناة الدعوة الإسلامية تقريباً قد استشهدوا على الطريق أكثر من 95% من أبناء الحركة الإسلامية انتهوا.

ادخل أي خيمة لأفغاني.. مجموعة من الأرامل والأيتام والمعوقين والمشوهين، [تسأل] من هذه؟ [يقول لك] هذه أرملة أخي الذي استشهد، ومن هذه؟ هذه بنت وجدناها في القرية الفلانية لم يبق من أهلها أحد نربّيها عندنا، ومن هؤلاء الأولاد؟ هؤلاء أولاد أخي الآخر الذي في السجن، وأين أمك؟ قد هُدم عليها البيت، وأين أبوك؟ قد استشهد من بداية الجهاد في أيام تراقي وحفيظ الله أمين، وأين أنت أين الطعام أين الفراش؟ لا تظن أن هذه الخيمة فيها أحياء ساكنون، على التراب، لا صحن لا خبز لا طحين ولا فراش ولا شيء لا تصدق أن هذه يعيش فيها أحياء، ومع هذه المسيرة المريرة الطويلة الله أعلم تُقام دولة إسلامية في داخل أفغانستان أو لا تُقام! المؤامرة العالمية متكالبية حتى تسرق ثمار النصر.

تظنون المجد والعِزّة وبناء الإسلام تمر تأكله مع القهوة السادة؟!

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله *** لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

والعز في صهوات الخيل مركبة *** والمجد يُنتجه الإسراء والسهر

وكيف يُنال المجد والجسمُ وادعُ، مرتاح في السيارة تذهب الصباح إلى الشركة أو إلى الجامعة وترجع بعد الظهر وزوجتك تلاقيك بالطعام الساخن وبالشراب الطيب وما إلى ذلك والفراش الوثير..

كيف يُنال المجد والجسم وادعُ *** وكيف يُحاز الحمدُ والوفر وإفر

والوفر وإفر: والمال متوفر لديك ولا تبذله.

إن كنتم تريدون الجنة هذا هو الطريق، بل في مثل حالنا هذه الآن كل العالم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم تداعت علينا الأمم كما تداعت الأكلة على قصعتها. هم اعتبروا الغرب هو أساس الدنيا كلها وبريطانيا هي التي قسمت هذه التقسيمات شرق وغرب وهم مركز الحياة البشرية، والحياة البشرية تدور حولهم، فما كان شرقهم فاسمه شرق، شرق أدنى وشرق أوسط وشرق أقصى وما إلى ذلك وضحكوا علينا وبدأت تدخل في تاريخنا والجغرافيا وما إلى ذلك، نحن شرق أوسط، فالدنيا كلها متكالبية علينا، مضوا ثلاثة قرون يخططون وينفذون حتى أسقطوا الخليفة المسلم، حتى أسقطوا السلطان عبد الحميد سنة 1909 ثم أسقطوا الخلافة في 3-3-1924 واستراحوا من الغول الذي كان يقض مضاجعهم في الليل والنهار ويطاردهم في الحلم واليقظة، ويؤرق عليهم أجفانهم، ويفزعهم كلما تذكروه، وتكالب العالم كله واتفقوا على أن لا تقوم الخلافة مرةً أخرى، ولذلك كلما وجدوا مجموعة من الشباب المسلم يضعون مختار من المخاتير العربية

ويقولون له وظيفتك أن تسحق هؤلاء، لماذا؟ هؤلاء إرهابيون خطرٌ عليك وخطرٌ علينا، إرهابيون انتبه، فتبدأ المحاكمات على التلفزيون وفي الراديو المحاكمات العلنية والسرية والمشائق السرية والمشائق العلنية لفلان وفلان عمر وعثمان وسيد قطب يُعلق على الأعواد وعبد القادر عودة ومحمد فرغلي وهنداوي دوير ويوسف طلعت، ما هي جريمتهم؟ إرهابيون! كل سنة في مصر يقدمون وجبة على مذابح شهوات أمريكا وسادتهم الشرقيين والغربيين الذين جعلوهم حراساً في بلادنا لذبح الإسلام في المنطقة، ما هي جريمتهم؟ قالوا جريمتهم الجهاد، هذا تنظيم جهاد! أصبح الجهاد جريمة، الجهاد الذي هو فرضٌ تنزل من فوق السبع الطباق أصبح جريمة لا يستحيون أن يعلنوا عنها على التلفزيون أنها جريمة يُقتل فلان ويُشنق فلان ويُسجن فلان سجنًا مؤبدًا، لماذا؟ لأنه من تنظيم الجهاد، ولو أصبح الجهاد جريمة وأصبح الإرهاب جريمة نعم نحن إرهابيون نحن لا نخفي أنفسنا نحن إرهابيون والإرهاب فريضة بالكتاب والسنة {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ} وما لم يرهبنا هؤلاء الكفار فلسنا على الطريق الإسلامي، إذا لم يرهبونا فلسنا مسلمين حقيقيين، "وليُقذفن الله في قلوبكم الوهن ولنيز عن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، قالوا وما الوهن يا رسول الله؟" إذا نُزعت المهابة فهذا دليل أن الأمة الإسلامية ليست أمة حقيقية إنما هي غثاء وزبدٌ كغثاء السيل "إنكم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولنيز عن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم"، يصيرون لا يخافون مسلم بل نحن نخافهم.

CIA أصبحت الـ CIA في أذهاننا كأنها إله أقوى من رب العالمين تسيّر الأرض - سبحانه وتعالى- إذا قالوا لك الـ CIA ترتجف، أما إذا قالوا لك الله عز وجل يغضب لا تخاف كما يقولون لك الـ CIA.

الـ CIA والـ KJB وغيرها، أهي خارجة عن حكم رب العالمين وقبضته، أم في قبضته ومشينته وإرادته؟! أيهم أعلى؟ أيهم أكبر؟ أيهم أعظم؟ أيهم أقوى؟ رب العالمين أو الـ CIA وأمريكا وصواريخها وغيرها؟! هل نحن مطمئنون أن الله أقوى من هؤلاء؟

كما قال لي محمد صديق شكري أحد الشباب الأفغان مجاهد في كابل قال لي أغارت علينا الطائرة فاختبأنا، إلا شيخ كبير بقي تحت الطائرة ينظر إليها وينظر إلى السماء: يا رب من أقوى؟ أنت أم الطائرة هذه؟ أيهما أعظم أنت أم الطائرة هذه؟، تتركنا نهباً لها تقتلنا؟ قال: والله ما نزل يده إلا والطائرة ساقطة! ناس يتعاملون مع الله، نحن أقوى منهم والله.

الآن اذكر الأفغان واذكر أي مسلم من أي جنسية أخرى، العالم كله يقف أمام الأفغاني بإجلال واحترام، يونس خالص كم عمره؟ سبعين سنة لحيته محتّياً لحيته بيضاء كلها يأتي هنا لعرض قضيته على الأمم المتحدة يطلب ريغان بنفسه أن يقابله، فقلنا له يا شيخ يونس لماذا تقابل ريغان؟ قال: "والله خشيت أن يحاسبني الله عز وجل أنه عرضت لي فرصة أن أعرض عليه الإسلام ولم أعرضه عليه"، كتب له عدة أوراق إنه لازم تُسلم

حتى تنجو من عذاب النار ودخل عليه وقال له: "أسلم تسلم". أين العزة هذه؟ مَنْ مِنْ حكامنا وملوكنا وقادتنا وساداتنا يستطيع أن يرفع عينيه في ريغان؟. ألم يأتِ حكامنا عدة مرات يجوبون أمريكا يقبلون الأعتاب والأخشاب حتى يحظوا بمقابلة ريغان ويصرفهم خائبين عن أبوابه يرفض مقابلتهم دقيقة واحدة، عدة حكام عرب جاؤوا ومكثوا أسابيع هنا ورفض مقابلتهم. يونس خالص عمره سبعين سنة، إمام مسجد، راتبه كان في المسجد 25 دولاراً في الشهر، 500 روبية عبارة عن 25 دولاراً في الشهر، وليس في اليوم، في الشهر، من أين جاءت هذه العزة وريغان يتمنى أن يقابله؟ كيف؟ "بُعِثْتُ بين يدي الساعة بالسيف حتى يُعبد الله وحده لا شريك له".

جندي روسي راجع من أفغانستان يقولون له: كيف حالكم في أفغانستان؟ قال: عندما نسمع صيحة الله أكبر نبول على ثيابنا! يا سلام أي عزة هذه للإسلام وللمسلمين؟! أنا هذا العام السابع الذي أعيشه بينهم، أنا فلسطيني كما قال لكم الأخ، وتجربنا الغصص والمرارة والهزائم التي ما شهد لها التاريخ مثيلاً خاصة نكبة الـ 67، ثلاث دول تسقط في ثلاث ساعات في يد حفنة من اليهود، ثلاث دول بمخازر وعار يلطخ تاريخ وجبين البشرية، هزائم في كل جهة، سُلمت بلادنا، سقط المسجد الأقصى سنة 67 لم يسقط حوله عشرة رجال للدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، عشرة رجال ما سقطوا، انتهكت أراضنا ديست مقدساتنا، سُلبت أموالنا، حاولنا أن ندافع عن فلسطين ذبحونا فوق كل رابية وعلى كل سبيل وقالوا من أطلق رصاصة على اليهود أطلقنا عشر رصاصات عليه.

ومن الأردن إلى سوريا إلى لبنان اتفقوا على سحق هذا الشعب سحقاً، لماذا؟ لأن الأوامر تأتيهم من السادة الذين أجلسوهم على الكراسي. ما استطاع حافظ الأسد أن يدخل إلى لبنان ويسحق أهل تل الزعتر إلا بعد أن جاء حاكم عربي إلى هنا إلى أمريكا وأخذ الإذن من أمريكا واتصل بحافظ الأسد بالتليفون ادخل سمح السادة أن تذبح الفلسطينيين في داخل لبنان!

مسحوقين، ممنوعين من النفس، إذا واحد حك رأسه في البلاد العربية يقولوا يفكر في انقلاب خطوه في السجن، إذا اجتمع ثلاثة أو أربعة على القرآن الكريم: تنظيم إرهابي حققوا معه، ماذا هنا إخوان مسلمين؟ تنظيم جهاد؟ ابحثوا ابحثوا عنهم، حولوهم لشمس بدران أو صلاح نصر وغيرهم من مدراء المخابرات، ثم تلفق قضية ويقدم على الأعواد خيار العلماء ويصفق الشعب لحبيب الشعب الذي قتل أعداء الشعب! أذكر في سنة 66 عندما نفذ في حكم الإعدام بالأستاذ سيد قطب رحمه الله وزع أهل نابلس الكنافة النابلسية حلواناً بقتل سيد قطب نحن تابعين لنابلس- حلوان لقتل عدو الشعب وانتصار حبيب الشعب!.

أمة تصفق لجزاريها وتهتف لقاتليها وتذبح أبرّ أبنائها بها وحرّاسها.

عندما رأيت الشعب الأفغاني المسلم واقفاً فوق ذرى الهندكوش يزلزل الدنيا كلها بصيحة الله أكبر، ورأيت الروس مهزومين أمامه، أدركت أنني أعز إنسان على الأرض لأنني أحمل جنسية هذا الشعب وهي جنسية الإسلام.

قابلت عدة أسرى روس قلت لهم: ما الذي تخشونه؟ قالوا: نحن نخشى من الذبح، والله واحد قال: أنا كل ليلة -وهو في المطار الروسي محاط بالطائرات، الصواريخ، الدبابات، الأسلاك الشائكة، حقول الألغام- قال ما وضعت ذات ليلة رأسي على الوسادة إلا وأظن أن مير محمد -وهو القائد في الجبهة التي بجانبه عنده 200 واحد من المجاهدين- أن يأتي ويدبحنا في الليل.

والمجاهدون يحبون الذبح بالسكين لا يحبون الرصاص، لماذا يا جماعة؟ قالوا: (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ)، قالوا عندما نذبحهم ونرى الدم يشخب منهم يشفي صدورنا، واحد من الذين يفهمون من العرب أحدثه عن الذبح وما إلى ذلك، قال لي: ما هذا يا أخي الذبح، الإنسانية وما إنسانية! أمّا هم بريطانیا والأمريكان وما إلى ذلك عندما ألقوا قنبلة ذرية على شعب بكامله بعد ستين سنة الآن أو بعد أربعين سنة الآن يخرج الأطفال مشوهين منها، هم دعاة السلام أما نحن إرهابيين!

ذبحوا الشعوب استنزفوا خيراتها أكلوا أموالها، الإنجليزي الذي يدّعي السلام ويتهمنا بالإرهاب والرعب ويسمينا Fundamentalists -يعني أصولي، نحن نريد أن نرجع للأصول- إذا كل هذه التضحيات ولا نريد أن نرجع للكتاب والسنة!، أصبح الرجوع إلى الكتاب والسنة تهمة! هم يريدون Moderate معتدل، معتدل معناه يعني مرن يعني دينه على المطاط حسب الأهواء الأمريكية، يريدون واحد منفتح، عقله منفتح لكل الشياطين من كل جهة، لا يريدون واحد منغلق لا يقبل إلا من جهة واحدة من الله عز وجل، من الكتاب والسنة، هذا منغلق متشدد متزمت، أما هم يريدون منفتح، المنفتح ما هو؟ الذي إذا جلس جلسة مع الأمريكي لا بأس أن يأكل لحم الخنزير وإذا فتح بقالة في أمريكا لا بأس أن يبيع لحم الخنزير لأنه لا يستطيع يمشي بيعه إلا إذا موجود لحم خنزير، إذا موجود بيرة بها نسبة الكحول قليلة يعني ليست كثيرة هو لا يريد strong drunks لا بس light drunks خفيفة!، لا تمشي البقالة إلا إذا وجدت فيها لحم خنزير وإذا وضع فيها بيرة، هذا Moderate معتدل، أما الذي يرفض أن يأكل لحم الخنزير ويشرب الخمر مع الأمريكي على مائدة واحدة، أو يرفض أن يجلس على مائدة الخمر أو يجلس في مجالس الشياطين هذا متزمت، منغلق!

الغربيون يسمون الأفغان "التييس الجبلي"، قالوا كل العالم خضع إلى ثقافتنا إلا التييس الجبلي في أفغانستان والأعرابي في الصحراء، يسمونهم تيوس جبليّة، اللهم ارزقنا مجموعة من التيوس الجبليّة في بلادنا، إذا كانت التيوس الجبليّة تهز العالم فنحن بحاجة إلى مجموعة من التيوس الجبليّة.

ممنوع أن يقوم للإسلام قائمة، ممنوع أن تقوم دولة الإسلام، أي واحد يفكر في الدولة الإسلامية Fundamentalist إرهابي، يجب أن نعلنها نحن إرهابيون، المسلم إرهابي، والمسلم مُرعب، "نصرت بالرعب"، سيدنا وقائدنا يقول "نُصِرت بالرعب"، ديننا قام بالسيف؟ نعم، "بعثت بالسيف بين يدي الساعة"، بالسيف قام، بدون السيف ما في دين، لكن السيف لا يوضع على رقبة الشعوب حتى تسلم أو لا تسلم، السيف لإزالة الطواغيت وبعد أن نزيل الطواغيت نعرض ديننا على الشعوب فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}.
استمسك بالعروة الوثقى}.

إذا لا تستحوا أن تقولوا نحن إرهابيون، نحن مرعبون، نحن Fundamentalists نحن متزمتون في نظر الغرب، نحن منغلَقون لا نفتح عقولنا إلا لكتاب ربنا ولسنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

فالآن روسيا عندما رأت مجموعة من الشباب في جامعة كابول أمام الحزب الشيوعي الذي رعته الدولة عشرين سنة، تراقي وحفيظ الله أمين تربوا على مائدة رئيس الوزراء محمد داوود ورباهم الملك ظاهر شاه هو الذي زرع الشيوعية في داخل أفغانستان، وهو الذي سمح لهم أن يصدرُوا الجرائد، جريدة "خلق" وجريدة "برشم"، والمسلمون محاصرون، الملك يحمل منديل كما أوحى له أميركا اعمل ثورة ثقافية والثورة الثقافية يعني ثورة على الإسلام، ثورة على الحياة، ثورة لتحرير المرأة من خلقها ولباسها لتخرج عارية من كل مبدأ من كل قيمة من كل لباس، حمل منديل امرأة مسلمة حجاب امرأة مسلمة ووضعته تحت قدمه وقال: "انتهى عهد الظلام إلى الأبد"، هذا الملك ظاهر شاه الذي يريدون إرجاعه الآن إلى أفغانستان، الأمريكان والروس، نصفه ميت ونصفه لا زال يلفظ أنفاسه.

هؤلاء الشباب يشتغلون محاربون من الحكومة محاربون من الشيوعية، والله عز وجل أخذ بأيديهم ونالوا معظم مقاعد الجامعة، مقاعد اتحاد الطلبة، فعلق السفير الروسي قال: "البلد هذه ستسقط بيد المسلمين"، بعدها بثلاثة أشهر أو أربعة أشهر قاموا بانقلاب أطاحوا بالملك وجاؤوا بمحمد داوود [وقالوا له] وظيفتك يا محمد داود أن تسحق الحركة الإسلامية، مسك أستاذ الحركة الإسلامية البروفيسور غلام محمد نيازي، ومسك سيّاف ووضعهم في السجن وهاجر حكمتيار ورباني إلى بيشاور والتف حولهم حوالي 30 شاب، ماذا نصنع إزاء حكم داود. حكمتيار كان شاب عمره 25 سنة دق على الطاولة قال: "لا بد من القتال"، شاب متفجر حماس، لا بد من القتال، قتال بثلاثين واحد؟! نعم بثلاثين واحد، هؤلاء الثلاثين لكن صفوة من صفوة البشر، كان الواحد منهم يذهب إلى منطقة القبائل يشتري مسدسًا وقنبلتين ويهجم وحده على معسكر من معسكرات داود، نعم قُتل معظمهم، سقط معظمهم شهداء، لكن صدق التجربة فجّرت ينابيع الخير والبر في أعماق شعب بكامله.

عندما جاء تراقي -والشعب يعرف أنه شيوعي- قرر العلماء أن هذا كافر لا بد من قتاله، صار العالم يقوم وتقوم وراءه قبيلته أو قريته ويقاومون الدولة وتهجم الدولة بالدبابات والطائرات، نظر الشعب وما وجدوا في الساحة إلا حكمتيار ورباني انضم الشعب كله وراء هذين الشابين وبدأ الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية تقوى في داخل أفغانستان حتى وصلت إلى مشارف كابول، عندما وصلت إلى مشارف كابل الاتحاد السوفييتي خاف أن يسقط الحكم بيد هؤلاء الشباب المسلمين وعندها دخل بأساطيله البرية والجوية، الاتحاد السوفييتي يفكرها رحلة مريحة، قال نحن دخلنا تشيكوسلوفاكيا في يوم واحد، كل تشيكوسلوفاكيا خضعت لنا في 8 ساعات، فلتخضع لنا أفغانستان في 8 أيام، مرت 8 أسابيع و8 أشهر، و8 سنوات وروسيا تتكبد الخسائر التي لا تطيقها.

الآن أين روسيا في داخل أفغانستان؟ أين روسيا العظمى؟ أين حلف وارسو؟، عندما تقول للأفغاني المثقف -المجاهد وليس المثقف القاعد-، المثقف المجاهد الأفغاني، لأنه هنالك أفغان يتاجرون بالقضية الأفغانية، وهنالك معظم الشعب الأفغاني دفع كل الضرائب من أجل نصرته الإسلام من خلال القضية الأفغانية، الآن عندما تقول للشباب المثقف المجاهد الأفغاني "روسيا العظمى" يضحك بابتسامة عريضة، أين روسيا العظمى؟ هؤلاء الفران والأرانب الذين يركضون أمامنا؟! والله ما رأيت أهون ولا أذل ولا أذهر ولا أحقر من الروس والشيوعيين في داخل أفغانستان، وأنا كفلسطيني الجهاد الأفغاني أعطاني من العزة ما بت بعده أدرك يقيناً أن اليهود لا يحتملون إلا ألف شاب مستعدين للموت من الفلسطينيين ينهون وجود إسرائيل، قال لي بعضهم كيف تقاوم إسرائيل وعندها قنبلة ذرية؟! قلت له دعها تحرق كل الفلسطينيين واليهود، القنبلة الذرية تستطيع أن تميز بين اليهودي وبين الفلسطيني؟ بين العربي واليهودي؟! خليها تحرقهم والفلسطينيين الذين في أمريكا يعودوا ويعمرؤا فلسطين، كان الناس يخوفون.. روسيا! الاتحاد السوفييتي! هؤلاء لا يعرفوا هذا، لا يعرفون لا سياسة دولية ولا CIA ولا شيء، يعني تقول للأفغاني CIA يظنها طبخة من الطبخات الأمريكية، لا يعرفون إلا شيئاً واحداً؛ الله أقوى من كل الأرض، فقط، قلت لهم أنتم تنتصرون؟ قالوا سننتصر إن شاء الله. لماذا تنتصرون؟ قالوا لأن الله أقوى من روسيا، ونحن مع الله إذن سننتصر، باختصار، فاهمين، أما الذين لا يفهمون نحن الذين دائماً ندرس عن الـ CIA وندرس عن الماسونية العالمية والصليبية الدولية وما إلى ذلك والخطوط الأمريكية.. مهزومين في أعماقنا وفي أنفسنا، أولئك لا يعرفون شيء، يعرفون أن الله واحد والله أقوى فقط، الله قوي، الله جبار، يعرفون السيف!

لنطلبنّ بحد السيف مأربنا *** فلن يخيب لنا في حده إربُ

لا يعرفون خطابة ولا كتابة، تسعين في المائة من الشعب الأفغاني أميون، وهؤلاء الأميون هم الذين يصلحون للقتال، لأن الواحد كلما فهم، كل ما شاء الله قعد على الأرض

وتربّع وتحتّه البساط، والموكيت الذي ارتفاعه 10 سم! أما أولئك ليسوا مثقفين، والشعوب غير المثقفة هي التي فتحت البشرية على مر التاريخ، أسأل، كل الحملات سواء إسلامية أو الكافرة التي فتحت نصف الأرض أو ثلث الأرض تجدهم أميين؛ الأتراك، السلاجقة، التتار، الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أميين.

وكلما كبر رأس الواحد كلما ضعفت رجليه! نحن أصابنا مرض -إذا عندكم أطباء- اسمه hydrocephalus ينتفخ رأسه وتصير أعضاؤه لا تحتل رأسه فيرمي رأسه هكذا، رأسه منفوخ! حافظ عن كل المخططات العالمية وحافظ عن الإسلام وحافظ التفسير وحافظ الحديث وما إلى ذلك، ورامي رأسه لأنه يديه ورجليه لا تحمله!

الثقافة تقتل إذا لم يصاحبها حركة في واقع الحياة، أخطر شيء أن يبقى الإنسان فترة طويلة يتتقف عن الإسلام وهو جالس، يقسو قلبه {أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}، ولذلك الآن بعضهم حافظ -ما شاء الله- مجلدات، تفسير، حديث، الكتب الحركية الحديثة، الكتب الإسلامية التي كتبها فلان وفلان، [تقول له] قرأت الكتاب الفلاني؟ [يقول لك] نعم موجود عندي قرأته. الكتاب الفلاني؟ قرأته. تقول له: الجهاد في أفغانستان؟ يقول لك: يا أخي أنا على ثغرة، هكذا! هو تعلم كيف يتفقت من النصوص الشرعية، هو يظن نفسه هنا في نيويورك أنه على ثغرة، ويظن أنه مثله مثل الأفغاني الذي يموت كل يوم مائة مرة دفاعاً عن الإسلام، مثله مثل الذين تقطع أيديهم وأرجلهم وتبقر بطونهم، مثله مثله هذا! على ثغرة وذاك على ثغرة، هكذا تعلم كيف يتفلسف، كيف يحول النصوص الشرعية إلى فلسفة، وأصبحت قضية الجهاد قضية فلسفة، تقول له تعال إلى أفغانستان، يقول لك لماذا أفغانستان؟ أنا أريد أن أقيم دولة إسلامية وأفغانستان غير صالحة لإقامة دولة إسلامية! [تقول له] أين تقيم دولة إسلامية؟ [يقول لك] الأرض العربية هي الصالحة لإقامة دولة إسلامية!

الأتراك حكموا العالم خمسة قرون بالإسلام، صلاح الدين عربي؟ الأتراك عرب؟ التتار عرب؟ السلاجقة عرب؟ الخوارزمية عرب؟ من قال لك إن الدولة لا تصلح إلا في بقعتك التي ولدت فيها؟ لا تقوم الدولة الإسلامية إلا في سوريا أو في مصر؟!، الرسول صلى الله عليه وسلم أقام دولته في المدينة المنورة، ما أقامها في مصر، ولا في سوريا، ولا في العراق، لكن لأنك ولدت في العراق وموظف في العراق أو موظف في سوريا وحافظ لك كم كتاب لا تريد أن تخرج؛ إذن لا بد أن يقوم الإسلام هنا! وإلا لن ينتصر الإسلام في الأرض!

الإقليمية الجاهلية التي نسميها ظلمًا "التفكير الإسلامي"، الإسلام محصور في البقعة التي ولدت فيها! إذا تعدى الإسلام رأس الجبل الذي يحد بلدي أو آخر الوادي الذي تنتهي به الحدود الجغرافية للمنطقة التي سماها سايكس وبيكو.

هو من الذي قال هذه أردن، وهذه سوريا وهذه لبنان إلا سايكس وبيكو وزير خارجية بريطانيا ووزير خارجية فرنسا؟ يجب أن نفكر من خلال تفكير وتقسيمات سايكس بيكو هذا هو الإسلام!، هذا تفكير جاهلي، وظلمًا يسمى الآن تفكير إسلامي.

الآن قضية أفغانستان أين وصلت؟ اليوم قرأت -أصلاً أعرف هذا قبل أن أقرأه- جورباتشوف يقول: "8 سنوات متواصلة استنزفت طاقاتنا العسكرية والمالية وأنهت شهرتنا الدولية"، جورباتشوف يقول هذا، في جريدة "وولستريت" ... أنا أعرف العسكريون يقولون -والأرقام ليست من عند المجاهدين- روسيا دخلت والدولة الشيوعية الأفغانية عندها 200 طائرة، الآن سقط لها واستهلك 2600 طائرة عبر السنوات الثمانية التي مرت على روسيا، يعني 13 ضعف من القوات الجوية تدمرت، والقوات الجوية كانت 200 طائرة أحسنها ميج 17 الآن ميج 25 ميج 23 سوخوي 25.

كان للدولة الشيوعية 2000 دبابة الآن تدمر 13000 (ثلاثة عشر ألف) دبابة، يعني 7 أضعاف القوات البرية، كان الجيش الأفغاني 80000 (ثمانين ألفاً)، قُتل 100000 (مئة ألف) من الجيش الأفغاني وهرب 100000 (مئة ألف) وقُتل من الروس على أقل الإحصائيات التي وصلتنا 50000 (خمسين ألف) من الروس خالصاً، بالإضافة إلى 36 مليون دولار تقريباً تدفعها يومياً نفقات على قواتها في داخل أفغانستان.

إن روسيا مضطرة للخروج، هكذا يقول التحليل العسكري الدولي والمحلي، وأمريكا ما كانت تحب أن تخرج روسيا، كانت تحب أن تستمر المعركة إلى نهاية القرن حتى يتدمر الشعب الأفغاني وحتى تتدمر روسيا.

لكن برز عامل جديد في القضية؛ أن الشباب المسلم بدأ يتأثر بالجهاد الأفغاني، وبدأ الجهاد الأفغاني يتحول إلى مدرسة تربية للمسلمين في العالم، وصار الشاب في عمان أو في الرياض أو في الكويت أو في القاهرة أو في الجزائر ينتظر مجلة الجهاد شهراً شهراً حتى يحفظها كلمة كلمة يتتبع أخبار المجاهدين. القضية الوحيدة التي تجمعت عليها قلوب المسلمين الآن هي قضية الإسلام في أفغانستان. أمريكا خشيت أن يعود الجهاد بعد أن أصبح الجهاد في نظر الجيل الذي ربته خلال 100 سنة أصبح الجهاد يستحي منه الجيل، يقولون الجهاد وإن جنحوا للسلم فاجنح لها! والجهاد دفاعي في الإسلام! ونحن مسالمون! وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة! والقتال إنما هي أمور اضطرارية لحالات خاصة اضطر إليها الإسلام! وإلا فأنتم نصارى يا أمريكيان ويا إنجليز أنتم نصارى (وَلَنَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى) أنتم أحبابنا! نحن لا نعادي حتى اليهودية! اليهودية أهل كتاب، نحن نعادي الصهيونية فقط، كأنه في فرق بين الصهيونية وبين اليهودية!!

أمريكا أرسلت نكسون وجاء ورأى شعباً بكامله الشيخ والطفل والأرملة واليتيم، شعب بهذه الضخامة وبهذا الزخم مع الفقر والالام والعري كلهم يحركه صيحة (الله أكبر)، دخل مخيم ناصر... مد يده لشيخ كبير يصافحه قبض الشيخ يده؛ مخيم مهاجرين، قال

الباكستانيون: هذا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، قال: أعلم أنه رئيس الولايات المتحدة، لكنه كافر وأنا لا أصافح كافر! واحد ثاني قرب عليه قال له: لماذا بعتم فلسطين لليهود؟، رأسه أصابه دوار نكسون. المآسي التي يعيشها هذا الشعب ما أنسته أن له إخوانًا في المسجد الأقصى وفي فلسطين يعانون كما يعاني وأن القضية تشده كثيرًا إليها!، جاؤوا يسألوني عن المسجد الأقصى وعن فلسطين ولا يسألوني عن حالهم!

رجع عقد مؤتمرًا صحفيًا سأله الصحفيون: ماذا أعددتكم للمشكلة الفلانية؟ [يقول لهم] إنها سهلة، [ويسألونه] المشكلة الفلانية؟ [يقول لهم] سهلة، [ويسألونه] ما المشكلة؟ [يقول لهم] المشكلة هي الإسلام. هكذا! المشكلة هي الإسلام. لقد أن الأوان لأمريكا أن تتناسى خلافاتها مع روسيا لتوقف الزحف الإسلامي الذي بدأ يتحرك من أفغانستان، هم لا يخشون أن تنتهي القضية، أن تخرج روسيا مهزومة من داخل أفغانستان، هم يخشون أن الإسلام ينطلق من داخل أفغانستان يخترق روسيا ويخضع أوروبا مرة أخرى وتدفع أوروبا الجزية كما بقيت ستة قرون تدفعها للأتراك المسلمين. كُتبت كتب على يد المفكرين الأمريكيين ووضعت في الأسواق قالوا لهم: الأفغان سيُسيطر عليهم روسيا، سيخترقون روسيا وسيدخلون أوروبا، الإسلام سيعود مرة أخرى، ستضطرون أن تدخلوا معه يا أمريكيان بمعركة مسلحة في داخل أوروبا. وسيهزم الجمع ويولون الدبر إن شاء الله. الروس قالوا تفضلوا يا أمريكيان أخرجونا حلوا المشكلة نحن موافقون، قالوا لعل تقرير نيكسون فيه شيء من المبالغة، أرسلوا كارتر، جاء كارتر على بيشاور ودخل على حدود أفغانستان رأى نفس القضية شعب بكامله لم يهن، شعبٌ مقبلٌ على الموت!

يستعذبون مناياهم كأنهم *** لا يخرجون من الدنيا إذا قُتلوا

إنّ المنية لو لاقتكم جفّت *** رعناء تتهم الإقدام والهرب

الطائرات تقصف عليهم وهم في قاعدة ... المضاد للطائرات، هؤلاء الشباب إبريق الشاي فوق البريموس، الطائرة تضرب عليهم يقول له: انظر الشاي خلص ولا لا؟!، الطائرة تقصف، تقطع أرجلهم أيديهم ينقل الطاقم يأتي بطاقم جديد وهم تحت القصف، القذيفة طن كامل، رأيت النبع -نبع الماء- خارجًا من الأرض إثر إحدى القذائف.

دخل عامل جديد، العامل الجديد تحوّل المعركة من قتال قوم اسمهم الأفغان إلى معركة جهاد إسلامي عالمي أمام العقيدة الشيعية، وهذا هو الخطر الذي يرعبها أكثر من روسيا، أمريكا نظرت فوجدت شبابًا قادمين من الدول العربية، هذا من القاهرة وهذا من الجزائر وهذا من العراق وهذا من السعودية وهذا من الأردن وهذا من فلسطين، بدأت

تعيد حساباتها، والذي زاد ذهولها أن الشباب البترولي الذي أغرقته بالترف وأغرقته بالأموال من قمة رأسه إلى أخمص قدمه وجدته يعيش فوق جبال الهندكوش على الخبز الجاف وعلى الشاي بدون سكر، ووجدت الشباب البترولي من السعودية الذي ظنت أنه انتهى، أكثر بلد جاء منها للجهاد من هؤلاء الشباب، وأكثر بلد سقط منها شهداء من السعودية، 16 شهيداً، من الأردن سقط واحد، من سوريا سقط واحد، من مصر 12 واحد، من الجزائر حوالي سبعة، من السعودية 16، جن جنونها! اليهودية العالمية بدأت في دوار يا أمريكيان قولوا للباكستانيين لا يعطوا تأشيرات للشباب العربي الذين يذهبون إلى باكستان أصبحت التأشيرة لباكستان بعد أن كان كل واحد يستطيع أن يدخل باكستان بدون تأشيرة، أي واحد في العالم من أي جنسية، أصبحت التأشيرة لباكستان أصعب من الدول البترولية، ومع ذلك الشباب يزدادون. هؤلاء الشباب العرب في داخل أفغانستان مقبلون على الموت، إذا منعهم عن المعركة يكون، يموتون، لا يموتون؛ يستشهدون، حياة، عزة، كرامة.

سعد الرشود من القصيم، عبد الوهاب الغامدي من غامد، دفنهما بجانب بعضهما البعض، سعد الرشود يحدثني عبد المتين قائد الجبهة -أفغاني- قال: جاء العالم يقرأ القرآن فوق رأس سعد الرشود بعد 18 ساعة من استشهاده فعندما سمع القرآن بدأ ينتفض سعد الرشود من الخشية، ودفنهم بدأ النور يخرج من قبورهم ليلة الاثنين وليلة الخميس إلى السماء ثم يرجع إلى الأرض، ما صدق الشباب العرب، ذهب الشباب العرب فعلاً النور يخرج من الأرض إلى السماء ثم يعود إلى قبورهم يومي الاثنين والخميس لأنهما كانا من الصوامين.

هشام ابن الدكتور عبد الوهاب الديلمي، زكريا أبو هثود الاثنان كل واحد عمره 19 عاماً، استشهدوا قبل شهرين دفنهم في داخل المأسدة، مأسدة الأنصار هذه مركز للعرب يتجمع فيه بعض الشباب العرب، دفنهم، دماؤهم قبل أن يُدفنوا كالمسك الأذفر، ودُفِنوا وبدأ النور يخرج من قبورهم كذلك يوم الاثنين.

عبد الله الغامدي عمره 18 عاماً، يخرج التكبير من قبره، الله أكبر، صيحة الله أكبر تخرج باستمرار من قبره.

خالد الكردي من المدينة المنورة، انفجر به لغم طارت رجله انفتح بطنه اندلقت أحشاؤه، أمعائه، على الأرض، جاء الدكتور صالح الليبي جمع أمعائه وأرجعها وبدأ يلف بطنه ببطانية، وبكى الدكتور صالح قال له خالد: يا دكتور صالح لماذا تبكي هي جروح بسيطة في ظهر يدي، لا يدري أن رجله قد طارت وأن بطنه قد فتحت، ولقي الله بعد ساعتين وهو يحدث إخوانه ولا يدري أن رجله وبطنه وقد أصيبت.

عبد الله المصري استشهد في واحد شوال سنة 1407 وجدنا جثته في اثنين ذي القعدة بعد شهر ويوم كأنه نائم لا زال دمه لزجاً لم يتجمد.

أبو حفص الأردني وقع على الأرض، استنار وجهه كالبدر تماماً وهو أسمر والنور يخرج من قبره.

وأما الأفغان فقضايا الكرامات حدث عنها ولا حرج، كم من الشباب دخلوا المعركة واحترقت ثيابهم ولم يجرحوا جرحاً واحداً. واحد اسمه أحمد بانا من قادة أحمد شاه مسعود، هذا أحمد بانا حوله حوالي ثلاثين شاب دمروا حوالي 500 دبابة في الثمان سنوات، نجيب يرسل له -نجيب رئيس الدولة- يا بانا خفف عنا الضربات ونحن نعطيك ما شئت وأنت تعلم أن أخاك عندنا في السجن نقتله إذا بقيت تضرب دباباتنا، هذا أحمد بانا قرأ حديث "من قال حين يصبح بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لا يضره شيء" هو يعتقد فعلاً أن الرصاص لا يمكن يجرحه مادام قرأ هذا الحديث ثلاث مرات، وفعلاً يمشي في الأتوبيسات في السيارات العامة على خطوط الطريق السريع التي عليها نقاط المراقبة الروسية، بدون سلاح، صورته وزعواها على الروس ويسمونه الجنرال بانا. أطلّ جندي روسي رأى بانا قال بانا؟! ورجع إلى الخلف من الخوف، حدثني شاب عربي قال والله سقطت الأسلحة من يد الروس الذين على النقطة، دفعه بيده وقفز من السيارة فتحت عليه الرشاشات احترقت ثيابه ولم يجرح جرحاً واحداً.

قلت لأبو حفص الأردني الذي استشهد -قبل أن يستشهد وكان راجعاً من حدود روسيا- قلت له: حدثنا عن الكرامات التي رأيته، قال: يا شيخ عبد الله أنت تنقل الكرامات لكن لا تصدق هذه الكرامة التي أحدثك إياها، قلت: حدثنا، قال: كنا في المعركة فضربت قذيفة أر بي جي على أحد المجاهدين الأفغان، قذيفة الأر بي جي تحرك دبابة وزنها 46 طن، احترقت ثيابه ولكنه لم يجرح، قذيفة أربيجي التي تحرق الدبابة، صاروخ يخترق 17 سم في الفولاذ ما استطاعت تخترق سنتيمتر في لحمه!

قلت للقائد في قندهار هو ومساعدته وكان الشيخ سيف جالس قلنا له: يا فلان حدثنا عن الكرامات التي رأيته، قال: أحد المجاهدين -أظن اسمه يار محمد- مرت فوقه الطائرة فأخذ الأرض ووضع السلاح تحت بطنه، فضربت الطائرة بصاروخ أصاب ظهره انكسر السلاح تحت بطنه ولم يجرح ظهره.

يا أيها الأخوة الجهاد الأفغاني جهاد لمحاولة إعادة الإسلام في الأرض، وقد أعاد الإسلام إلى منصة الموائد الدولية، والآن نسعى الحمد لله في فلسطين أن هنالك حركة إسلامية جهادية بدأت تتحرك، وهنالك اتصال بين الجهاد الأفغاني وبين فلسطين، وقد قرأت في أحد الصحف نقلاً عن صحيفة يهودية أنهم الآن يرعبهم وجود الشباب في داخل أفغانستان لأنهم اكتشفوا أن بعض الشباب يُدرّب في أفغانستان ويرجع، وقصة الفتاة عطف التي كانت تريد أن تفجر بسيارتها أحد أبنية الدولة في تل أبيب وجدوا أن الشابين اللذين أعدّا للعملية قد تدربا في معسكر المجاهدين في أفغانستان.